الترادف في اللغة العربية بين المعنى اللغوي والسياق القرآني

إعداد الدكتور: عمر علي غالب صالح
Omer.a.ghaleb@aliraqia.edu.iq
الجامعة العراقية / كلية الإعلام / الصحافة الإذاعية والتلفزيونية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وكفى وصلى الله على نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله)أهل الوفى وبعد.

إن الله سبحانه وتعالى خصَّ اللغة العربية بعظيم الشأن ، حينما أنزل بها الفرقان على قلب محمد (ﷺ)، ويبدو أنه من حكمة الله عز وجل ذلك أن كانت اللغة العربية عالية في مكانتها ، سابقة في بيانها ، راقية في معانيها، حتى كانت لغة البيان في أمة يخلب لبها البيان ، فطارت شهرتها في الأفاق مع انتشار الدعوة الإسلامية وراح يتحدث بها الأعجمي والعربي على حد سواء

فإن الترادف في اللغة العربية بين المعنى اللغوي والسياق القرآني ، وجاء هذا لبيان المعنى اللغوي للمفردة ، وطريقة استعمالها في السياق القرآني ، فطالما استوقفتني بعض المفردات وطريقة استخدامها في السياق القرآني ، ولما اختيرت هذه المفردة دون غيرها ؟

وطريقة اختيار الألفاظ دون مرادفاتها ، فراعني ما رأيت من الدقة في التعبير ، والاحكام في الفن ، والعلو في الصنعة ، وجدت تعبيرا فنيا مقصودا حسب لكل كلمة فيه حسابها بل لكل حرف بل لكل حركة.

وقد تضمنت المقالة الخطة الآتية:

التي ابتدأت بالتمهيد ، فقد اشتمل على تعريف الترادف لغة واصطلاحاً ، ثم تطرقت إلى الأسباب الرئيسية في حدوث الترادف ، وبعد ذلك بينت رأي الخاص حول الترادف وما وقر في نفسي.

وكان تقسيم المقال على قسمين . الفصل الأول يشتمل على بيان المعنى للغوي والسياق القرآني، فيما اشتمل الفصل الثاني على تعاور المفردات في القرآن الكريم ولغة العرب ، وكان من الضروري الاستعانة بعدد من المصادر المختلفة التي تخص موضوع البحث منها المعجمات ، والتفاسير ، فضلا عن كتب اللغة الآخر التي أفادتنا في إثراء موضوع البحث

أهمية البحث:

تتعدد أشكال العلاقة بين اللفظ والمعنى ، ومن هذه الأشكال علاقة الترادف ، وتتمثل علاقة الترادف كلمات يمكن أن تتبادل المواقع مع بعضها دون أن يتغير المعنى على الرغم من اختلاف المكونات الصوتية لهذه الكلمات ، والعلاقة في هذه الحالة علاقة ايجاب تدل على وجود قرابة بين الكلمتين أو الكلمات التي تقبل التبادل مع بعضها.

أولاً : الترادف لغة واصطلاحا:

أولاً: الترادف لغة:

قال ابن فارس :((الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّيْءِ. فَالتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ. وَالرَّدِيفُ: الَّذِي يُرَابِئُكَ. وَسُمِّيَتِ الْعَجِيزَةُ رِدْفًا مِنْ ذَلِكَ وَيُقَالُ: نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ فَرَدِفَ لَهُمْ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَيْ تَبِعَ الأَوَّلَ مَا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ الرِّدَافُ: مَوْضِعُ مَرْكَبِ الرِّدْفِ. وَهَذَا بِرِدْفِ ذَاكَ، وَهُوَ رِدْفُهُ، وَهُمْ رِدَافُ الْمُلُوكِ. وَالرِّدْفُ: الَّذِي يَرْكَبُ خَلْفَ الرَّاكِبِ. وَهَذَا بِرِدْفِ ذَاكَ، أَيْ لا يَحْمِلُ رَدِيمًا وَأَرْدَافُ النُّجُومِ: تَوَالِيهَا" [1]

ثانياً: الترادف اصطلاحا:

قال الجرجاني (ت:٨١٦هـ) بقوله : ((المترادف ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك ، لخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد))[2]

وعرفه السيوطي بأنه ((هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)) [3] .

ثالثا : أسباب حدوث الترادف:

1. تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات العربية ، كالسكين في لغة عامة العرب ، والمدية في لغة قبيلة (دوس) على ما روي في الأخبار.
2. أن يكرن للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بعد ذلك بعدة صفات مختلفة دالة عليه ، واذا بتلك الصفات تعد أسماء له مع كثرة الاستعمال وطول الزمن ،مثل: الأسد وصفاته ، والسيف وصفاته.
3. الاقتراض من اللغات الأجنبية التي جاورت العربية قبل الإسلام وفي عصر صدر الإسلام ، واتصل العرب باهلها على نحو من الأنحاء ، كالتجارة والسياحة وما إليهما [4]، فقد اقترضت العربية من الفارسية الدمقس، والإستبرق ،والحرير ،والبهرج للباطل وابخت للحظ ، وألفاظاً أخرى غيرها.
4. ظاهرة الاقتراض الداخلي ، وهو اقتراض العربية من العربية ، أو بعبارة أخرى اقتراض قبيلة من قبيلة كلمات ، وذلك نتيجة الغزو أو الهجرات ، أو الاحتكاك بين القبائل ، فيصبح المعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة.

الفصل الأول

بين المعنى اللغوي والسياق القرآني

القول في: (أتى - جاء):

أولا: المعنى اللغوي:

([1]) معجم مقاييس اللغة: لحمد بن فارس (ت: ٣٩٦ هـ) مادة (ردف) 2/ ٥٠٤ .

([2]) التعريفات : للجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ١/١٩٩

([3]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)1/ ٣١٦.

([4]) ينظر: فقه اللغة العربية ، ياسر كاصد الزيدي (ت: ٢٠٠٨) 181.

(أَتَيَ) تَقُولُ: "أَتَانِي فُلانٌ إِتيَانًا وَأَتيًا وَأَتيَة وَأَتوَةً وَاحِدَةً، وَلَا يُقالُ: إِتْيَانَة وَاحِدَةً إِلَا فِي اضْطِرَار شَاعِر". [5]

وجاء في المعجم الوسيط (أتى) :" الشيء هيأه وسهله و الماء للماء سهل له سبيله ووجه له مجرى إلى مقره ". [6]

(جاء): "جيا: المَجيء: الإتيان. جَاءَ جَيْئًا ومَجِيئًا . وَجَاءَ يَجِيءُ جَيْئَة، وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ المَرَّةِ الْوَاحِدَةِ إِلَا أَنه وُضِعِ مَوْضِعَ الْمَصْدَر مِثْلُ الرَّجْفَة والرحمة ". [7]

ثانيا : البيان القراني

قال الراغب الأصفهاني مفرقا بين الإتيان والمجيء :" الإتيان مجيء بسهولة ، ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى" [8] ، "المجيء كالإتيان لكن المجيء أعم لأن الإتيان مجيء بسهولة " [9]،ولم يذكر أمل المعجمات ما ذكره الراغب ، وانما يفسرون واحد بلأخر ، فيفسرون جاء بأتى ، وأتى بجاء ، غير أنهم يذكرون في بعض تصريفات (أتى) "طريق مسلوك يسلكه كل أحد" [10]

وبأدنى تأمل يتضح الفرق بين المقامين ، فان الأولى في الآخرة وفي الذين كذبوا باليوم الآخر ، وهم نادمون متحسرون على ما فرطوا في الدنيا ، وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ، وتوضح الآية قبلها وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ الَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فُذُوقوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] في حين أن الثانية في الدنيا بدليل قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ اليْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) ﴾ [الأنعام].

فذكر أنه يكشف ما يدعون إليه إن شاء ، وهذا في الدنيا ، وإلا فان الله لا يكشف عن المشركين شيئا في الآخرة ولا يستجيب لهم ألبته.

فالموقف الأول أشق وأشد مما في الثاني ، فجاء بالفعل (جاء) دون (أتى)

---

(5) مقاييس اللغة ، 1/ 50 (مادة أتي)

(6) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 5/1 .

(7) ينظر لسان العرب ١/٥١-٥٢ (مادة جيا)

(8) المفردات في غرب القرآن ، 6 .

(9) المفردات 102.

(10) ينظر لمسات بيانية ٩٠ .

بخلاف الآية الثانية ، فتضح أن القرآن إنما يستعمل (جاء) لما هو أصعب وأشق ، ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر.

ولعل من أسباب ذلك أن الفعل (جاء) أثقل من (أتى) في اللفظ بدليل أنه لم يرد في القرآن فعل مضارع (جاء) ولا أمر ولا أسم فاعل ولا أسم مفعول ، ولم يرد إلا الماضي وحده بخلاف (أتى) الذي وردت كل تصريفاته ، فقد ورد الماضي والمضارع والأمر وأسم الفاعل وأسم المفعول ، فناسب بين ثقل اللفظ وثقل الموقف في (جاء)،وخفة اللفظ وخفة الموقف في (أتى) . [11]

القول في : (غيث – مطر)

أولاً: المعنى اللغوي:

(غَيَث) : "الغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالثاءُ أَصْلٌ صَحيحٌ، وَهُوَ الحَيَا النَّازِلُ مِنَ السَّمَاء. يُعالُ: جَادَنَا غَيْثٌ، وَهَذْهِ أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُونَةٌ. وَغِثْنَا، أيْ أصَابَنَا الْغَيْثُ. [12]

(مَطَر) : "المِيمُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ فيهِ مَعْنَيَان: أَحَدُهُمَا الغَيْثُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالآخَرُ حِيْسٌ مِنَ الْعَدْو، فَالأَوَّلُ النَطرُ، ومُطِرتَا مَطَرًا. وَقِالَ نَاسٌ: لَا يُقَالُ أَمْطِرَ إِلَا فِي الْعَذَابِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أمطِرتْ مَطَرَ السَّوْءِ) [لفرقان: ٤٠] . وَتَمَطْرَ الرَّجُلُ: تَعَرَّضَ لِلِمَطَر. ويَنْهُ لمُسْمِطَرُ: طَلَبُ الخَيْر، وَالثَّانِي لوثُمْ : لُمَطْرَ الرَّجُلُ فِي الأَرْض، إِذا ذَهَبَ. وَالمُتَمَطَرُ: الرَّاكِبُ الْفَرَسَ يَرِيهِ. رَتَمَطْرَت بِهِ فَرَسُهُ: جَرَت " [13]

ثانياً: في السياق اقرآني:

يخلط كثير من الناس في الاستعمال بين كلمتين الغيث والمطر ، غير أن القرأن الكريم أستخدم كلمة الغيث في مواقع وأستخدم كلمة المطر في مواقع أنرى مقلفة ، لحظنا أن لفظ الغيث لا يذكر في القرآن الكريم إلا في موضع النعمة والرحية ، ولفظ المطر ومشتقاته فيذكر عادة في القران الكريم، حن ذكر العذاب والعقاب للأقوام الكافرة.

ومن ذلك ذكر المطر فانك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام بخلاف لغيث الذي يذكره القرآن في الخير . قال تعالى : ﴿وَأَمْطُرْنَا عَلَيْهِمْ مَطرًا فساءَ مطرُ المُنْذرين ﴾ [النمل:٥٨]

وقال: ﴿ وَأَمْطُرْنَا عَلَيْهِمْ مَطرًا فأنظر كيفَ كانَ عاقبةُ المجرمين ﴾ [الأعراف : 84]. وقال: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠].

([11]) ينظر: لمسات بيانية ٩٧ .
([12]) مقاييس اللغة 4 / ٤٠٣.
([13]) مقاييس الله 33/5.

فـي حـين الغيـث: ﴿وَهُـوَ لَـذِي يُنْـزِلُ الغَيْـثَ مِـنْ بَعْـدِ مَـا قَنِطُـوا وَيَنْشُـرُ رَحْمَتَـهُ وَهُـوَ الـوَكِيّ الحَمِيـدُ﴾ [الشورى: ١٨]. وقـال: ﴿ ثـمَّ يَـاتِي مِـنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ عَـامٌ فِيـهِ يُغَـاثُ النَّـاسُ وَفِيـهِ يَعصِـرُون﴾ [يوسف: 49] [14].

• وردت لفظة المطر في القرآن الكريم سبع مرات كانت تحمل معنى (العذاب) بينما جاءت لفظة (الغيث) ثلاث مرات تحمل معنى الرحمة.

القول في(الريح – الرياح)

أولا : المعنى اللغوي:

روح: الريح: نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء، وهي مؤنثة؛ وفي التنزيل:

مثل (ريح فيها صر أصابت حرث قوم) .

ويَقُلُ: الريّحُ لآل فُلان أي النَّصْر والدَولة؛ وكَانَ لِفلان ريحٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:

كَانَ يَقُولُ إِذا هَاجَتِ الرِّيح: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رياحاً وَلَا تَجْعَلَهَا ريحًا
؛ العَرَبُ تَقولُ: لا تَلْفَحُ السحابُ إلا مِنْ ريَاح مُخْتَلِقَةٍ؛ يُريدُ: اجْعَلها لقاحا لِلسَّحَابِ وَلَا تَجْعَلْهَا عَذْابًا، وَيُحَقّقُ ذَلِكَ مجيءُ الْجَمْعِ فِي آيَاتِ الرَّحمة، وَالْوَاحِدِ فِي قِصَصِ العَذّابِ: كالرِّيح العَقِيم؛ وريحا صَرْصَراً. وَفِي الْحَدِيثِ: الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ أَي مِنْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ. " [15]
مـن خـلال البحـث فـي المعـاجم العربيـة ، لـم يفـرق أصـحاب المعـاجم بـين (الـريح والريـاح) وهـذا خلاف ما جاء في استعمال القرآن الكريم لكل مفردة في السياق القرآني ، كما سنبين لاحقا.

ثانياً: في السياق القرآني

"استعمل (الرياح) حيث وردت في القرآن الكريم في الخير والرحمة وأستعمل (الريح) فِي الشر والعقوبات ، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فأنزلنا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لعَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ؟ [الأعراف:٥٧]
وقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨] . وقال: ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلَمَاتِ الْبَرِّ وَالبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
[النمل: ٦٣] وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِي الفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].
فـي حـين قـال : ﴿ مَثَلُ مَـا يُنْفِقُونَ فِـي هَـذِهِ الحَيَـاةِ الـدُّنْيَا كَمَثَـلِ ريـح فِيهَـا صِـرٌ أَصَـابَتْ حَـرْثَ قَـوْمٍ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ فَاهْلَكَتْـهُ وَمَـا ظَلَمَهُـمُ اللَّهُ وَلَكِـنْ أَنْفُسَـهُمْ يَظْلِمُـونَ ﴾ [آل عمـران:١١٧]، وقـال : ﴿ فلمَّـا رَأَوْهُ عَارِضـا مُسْـتَقْبِلَ أَوْدِيَـتِهِمْ قَـالُوا هَـذَا عَـارِضٌ مُمْطِرُنـا بَـلْ هُـوَ مَـا اسْـتَعْجَلْتُمْ بِـهِ رِيـحٌ فِيهَـا عَـذَابٌ أَلِـيمٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤] . وقال: ﴿ فاهكُوا بريح صَرْصَر عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] . وغير ذلك.

([14]) التعبير القران: د. خليل صالح السامرائي ١٥.
([15]) ينظر : لسان العرب 445/2.

ولم يستعمل الريح في الخير إلا في موطن واحد أعقبها بالشر ، وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس:22] . [16]
وهي خاتمة غير حميدة.

القول في (البحر – اليم)

أولاً: المعنى اللغوي

(يَمْ) : "اليَاءُ وَالْمِيمُ: كَلِمَة تَدُلُّ عَلَى قَصْدِ الشَّيْءِ وَتَعَمُّدِهِ وَقَصْدِهِ. وَمِنْهُ قوله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء : 43]، وحكى الشيباني : رجل ميمم. اذا كان يظفر بكل ما طاب وانشد : **أنا وجدنا أعصرً بنْ سعدٍ مُيممٌ البيتَ رفيعُ الجدّ .** [17]

(بحر): البَحْرُ: "الماءُ الكثيرُ، مِلحا كَانَ أو عَتَبًا، وَهُوَ خِلَافُ البَرّ، سُمِّيّ بذلك لعُمقِهِ واتساعه، قد غَلَبَ عَلَى المِلحِ حَتَّى قلَ فِي العَذَبِ، وَجَمْعُهُ أَبْحُرٌ وبُحُورٌ وبحارٌ. وماءٌ بَحْرٌ: مِلْحٌ، قلَّ أو كَثُر" [18] .

ثانيا: في السياق القرآني

نريد أن نذكر أولا أن كلمة (يم) هي عبرية وسريانية (يما) وأكدية (يمو) [19]

وقد وردت كلمة (اليم) في القرآن الكريم ثماني مرات وكلها في قصة موسى. [20]

"ومن الملاحظ في استعمال هاتين الكلمتين أنه لم يستعمل (اليم) الا في مقام العقوبة أو الخوف ولم يستعملها في مقام النجاة.

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧] . وقال: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) ﴾ [طه] . وهذا في مقام الخوف.

وقال: ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦] ، وقال: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠] . وهذا في مقام العقوبة .

([16]) التعبير القرآني ١٤ .
([17]) ينظر : مقاييس اللغة 6 / ١٥٢، 3 ١٥٣.
([18]) لسان العرب 4/ ٤١ .
([19]) حاشية كتاب المعرب: للجو اليقي ٦٤٦.
([20]) انظر حاشية المعرب ٦٤٥.

واما البحر قد استعمله عاما في النعم وغيرها في بني إسرائيل وهم.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام :٩٧] ، وقال:

(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤] [21]

وقد استعمل في مقام نجاة بني إسرائيل (البحر) ولم يستعمل (اليم) ، لقد استعمل (البحر) في النجاة والإغراق أما (اليم) فاستعمله في الإغراق والخوف ولم يستعمله في النجاة .
قال تعالى : ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] . وقال: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨] . وقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) ﴾ [طه].
فاستعمل البحر للنجاة واليم للغرق.

القول في (السنة ـ العام – الحجة):

أولاً: المعنى اللغوي

(سنه): السَّنَة: "واحدةُ السِّنين. قالَ ابْنُ سِيدَهْ: السَّنَة العامُ مَنقوصَةٌ، وَالدَّاهِبُ مِنْهَا يَجُوزُ أن يَكُونَ هَاءً وَوَاوًا يَدَلِيلِ قَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهَا سَنَهاتٍ وسَنَوات، كَمَا أن عِضَةَ كَذَلِكَ بدَلِيل قولِهِمْ عِضاةٌ وعِضَوات. والسَّنَهُ مُطلقة: السنه المُجْدِبه، أوقعُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا إكبارا لهَا وَتَشْنِيعًا وَاسْتِطَالة. يُقَالُ: أصابتهم السَّنَة، وَالجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ سَنَّهاتٌ وسِنُون، كَسَرُوا السِّينَ لِيُعْلَمَ بذلِكَ أنه قَدْ أخرج عَنْ بَابِهِ إلى الجَمْع بالوَاو وَالنُّون، وقد قالوا سنينا " [22]

(عوم): العامُ: " الحَوْلُ يأتي عَلى شَنْوَة وصَيْقَة، وَالجَمْعُ أعْوامٌ، لا يكسَّرُ عَلى غَيْر ذَلِكَ، وعامٌ أعْوَمُ عَلى الْمُبَالغَةِ.
وعومَ الكاخُرُتَ ربما: كثُرَ حَمَله عَلمًا وقلّ أَخَرَ. وعاوَمتِ النةُ: حَمَلَت عَامًا
(الحِجَّه): "السَّنَهُ، وَالجَمْعُ حِجَجٌ. وَذُو الحِجَّةِ: شهرُ الحَجِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلحَجِّ فِيهِ، وَالْجَمْعُ ذَواتُ الحِجَّةِ، وذَواتُ القَعْدَةِ، وَلَمْ يَقُولُوا: ذَوُو عَلَى وَاحِدِهِ" [23]

ثانياً: في السياق القرآني

"أستعمل القران الكريم السنة والعام كما استعمل الحجج بمعنى السنين وقد حاول أهل اللغة أن يفرقوا بين السنة والعام.

([21]) من أسرا البيان القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ٤٣.
([22]) المصدر نفسه 12 : 431-432.
([23]) المصدر نفسه : 2 / ٢٢٧.

وأشهر ما قيل في التفريق بينهما أن السنة تستعمل في القحط ولمعنى الأزمة ، وأن العام يستعمل في عام الخصب والرخاء" [24]

قال تعالى: (وَلَقدْ أخَذنا آلَفْرْمَوْنَ بِالسَّنينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لعَلَهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] أي بالقحوط.

جاء في (نظم الدرر) للبقاعي في قوله تعالى: ﴿ولقدْ أرْسَلنا ثوحًا إلى قوْمِهِ قلبثَ فِيهِمْ ألفَ سَنَةٍ إلا خُمْسِينَ عَامًا فاحَدْهُمُ الطُّوقَانُ وَهُمْ ظالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

"وعبر بلفظ سنة ذما لأيام القر ، وقال عاما إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغر ائهم كان رغدا واسعا حسنا بإيمان المؤمنين وخصب الأرض" [25]

ومما قيل في التفريق بينهما أيضا أن السنة تكون :" من أي يوم عددته إلى مثله ، والعام لا يكون الإشتاء وصيفا ، فالعام أخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاما " [26]

"لقد خالف القرآن الكريم بين السنة و العام في الاستعمال.

فقد أستعمل العام للعام الواحد واسنعمل العامين للمثنى واستعمله بعد العدد غير أنه لم يجمع كلمة العام ، فلم ترد في القرآن كلمة (أعوام).

قال تعالى: ﴿ يُحِلُونَهُ عَامًا وَيُحَرُمُونَهُ عَامًا ﴾ [التوبة:٣٧]. وقال: ﴿وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤] . وقال : ﴿ فأمَاتَهُ اللَّهُ مِئة عَامٍ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

فاستعمل العام للواحد والعامين للاثنين وبعد العدد (مائة عام) ولم ترد كلمة (أعوام). أما السنة فلم يستعملها للفرد ولم يستعمله في المثنى بل وردت كلها في الجمع بعد العدد أو من غير عدد نحو: ﴿لوْ يُعَمَّرُ ألفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] ، وقوله : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١] . لقد استعمل السنة بلنظ المفرد واستعملها مجموعة جمع مذكر سالما ،قال تعالى:﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ ﴾ [الإسراء:١٢]، وقال: فلبثَ فِي السِّجْن بضْعَ سنين﴾ [يوسف:٤٢].

ولم يستعمله مجموعة جمع مؤنث سالم :" [27]

"أما (الحجة) بمعنى السنة فلم تأتي بلفظ الإفراد وإنما جاءت مجموعة مرة واحدة وهو قوله تعالى: ﴿ قالَ إنِّي أريدُ أنْ أنكِحَكَ إحْدَى ابْنَتَيّ هَاتَيْن عَلَى أنْ تَاجُرَتِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإنْ أتمَمْتَ عَشْرًا فُمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أريدُ أنْ أشق عَلَيْك سَتَجدني إن شَاءَ اللهُ مِنَ الصالحينَ ﴾ [القصص:27] . وأصل معنى الحجة من الحج وهو القصد للزيارة وأختص بالعبادة المعروفة والحج إنما يكون مرة واحدة في العام ، فصارت الحجة بمعنى السنة.

وقد استعملت في هذه الآية لفظ الحجج دون السنين مناسبة للمقام، والسياق الذي وردت فيه ، ذلك أن موسى كما ورد في هذا السياق جاء فارا من مصر إلى مدين وليس هو من أهل مدين ، فهو إذن زائر ولابد أن يترك مزرره ويعود كالحاج إذا قضى حجه ، فانه لابد أن يعود.

ثم انه ذكر أنه أصبح أجيرا لدى الرجل الصالح وقد ورد لفظ الاستنجار والإجارة في هذا السياق ، في القصص آية (٢٧).

([24]) من أسرار البيان القرآني ٥٧ .

([25]) نظم الدرر 5 / ٥٤٣.

([26]) تاج العروس ٧٦ .

([27]) من أسرار البيان القرآني ٥٨ .

والأجير يترك مستأجره إذا قضى أجله ، والإجارة إنما تكون لمدة متفق عليها ، فلما ذكر الإجارة والاستئجار ناسب ذكر الحج لان الحجة لا تناسب الإقامة من حيث معناها اللغوي ، ولذلك قال بعدها: ﴿فلمَّا قضَى مُوسَى الأجَلَ وَسَارَ بأهلِهِ ﴾ [القصص: ٢٩]. [28]

القول في (الزوج - السيد):

أولا: المعنى اللغوي

(زوج): الزَّوْجُ: " خلافُ الفَرْدِ. يُقالُ: زَوْجٌ أو فَرْدٌ، كَمَا يُقالُ: خَساً أو، أو شَفَعٌ أو وتْرٌ [وتَر] . ويُقالُ: هُمَا زَوْجان لِلاثنَيْن وَهُمَا زَوْجٌ، كَمَا يُقَالُ: هُمَا سِيَّان وَهُمَا سَواءٌ . وَالزَّوْجُ: الاثنَان. وَعِنْدَهُ زَوْجَا نِعال وَزَوْجَا حَمَامٍ؛ يَعْنِي ذكَرَيْن أو أنثيين، وَقِيلَ: يَعْلِي نكرًا وأنثى. ولا يُقالُ: زَوْجُ حَمَام لأن الزَّرْجَ هُذَا هُوَ الْفَرْدُ، وقدْ أولعت بِهِ الْعَامَّةُ." [29]

(والسَّيْدُ):" يُطْلَقُ عَلَى الرَبّ وَالْمَالِكِ وَالشَّرِيف وَالْفَاضيل وَالكَرِيم وَالْحَلِيم ومُحْتَمِل أَذى قوْمَهِ وَالزوْجِ وَالرَّئيس والمقدَّم، وأصله مينْ سادَ يَسْرُدُ فيو سيُود، فقلِيَتِ الْوَاوُ يَاءً لأجل الياء السّاكِنَةِ قبْلَهَا ثُمَّ أدغمت" [30]

ثانياً: في السياق القرآني

"يستعمل القرآن كلمة (الزوج) لزوج المرأة فيقال : (هو زوجها)

ولزوج لرجل فيقال (هي زوجه) كما يقال : هي (امرأته. (

قال تعالى: ﴿ أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] .وقال: ﴿ وَأصلحنا لهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء:٩٠]،

وقال :﴿ وَامْرَاتهُ قائِمَةَ فُضَحِكَت ﴾]مود: ٧١)

، وقال:]وَقَدْ بَلِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَبِي عَقِرٌ﴾]آل عمران:٤٠].

فهي في هذه الآيات بمعنى زوج الرجل.

وقال: ﴿فانْ طلقهَا فلا تَحِلَّ لهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

وقال: (قلا تَعْضُلُوهُنَّ أنْ يَنكِحْنَ أزْوَاجَهُنَّ إذَا تَرَاضَوْا بَيْنهُمْ بالْمَعْرُوفِ ﴾ [لبقرة: ٢٣٢] . وهي هنا بمعنى زوج المرأة.

وقد وردت كلمة سيد بمعنى زوج المرأة أيضا وذلك في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَألفيَا سَيِّدَهَا لدَى الْبَابِ ﴾ [يوسف: ٢٥].

ولم يستعمل هذه اللفظة لهذا المعنى في موطن آخر ، وذكر بعض أهل اللغة أن سيدها بمعنى (زوجها) ليست في كلام العرب وإنما هي بلسان القبط.

أي بلسان المصريين القدامى. [31]

([28]) من أسرار البيان القرآني: 58 – 59.

([29]) لسان العرب 2 / ٢٩١.

([30]) لسان العرب 2 / 227.

([31]) من أسرار البيان القرآني ٥٦.

الفصل الثاني
تعاور المفردات

"قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني فتستعمل مفردة في موطن وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به، بل في القصة قد تستعمل مفردة في موضع وتستعمل غيرها في موضع أخر مع أن القصة واحدة ، والموقف واحد وذلك نحر قرله تعالى: ﴿ فانفجَرَتْ مِنْهُ اثنتا عَشْرَة عَيْنًا ﴾ [البقرة: ٦٠] ، في سورة البقرة ، وفي سورة الأعراف : ﴿ فانبَجَسَتْ مِنْهُ اثنتا عَشْرَة عَيْنًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠] . والانفجار بالماء أغزر من الإنبجاس ، فخالف بين المفردتين مع أن القصة واحدة والموضوع واحد.

وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِجْعَلْ لِي آيَةَ قَالَ آيَتكَ أَلَّا تكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سويًّا ﴾ [مريم: ١٠] ، وقال : ﴿ قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةَ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثة أيَّام إِلَّا رَمْزًا ﴾ [ال عمران:٤١] . والقصة واحدة ، وهي قصة سيدنا زكريا عليه السلام والليالي غير الأيام . " [32]

ويمكن أن نقسم هذا التعاور إلى قسمين:

أولاً : التعاور في القرآن الكريم.

ثانياً : التعاور في لغة العرب.

أولاً: أما في القرآن الكريم:

"والذي نريد أن نوضحه هنا أن ذلك ليس تناقضا ولا اختلافا ، بل أن ما ذكره في الموضعين حق حتى لو اختلف معنى المفردتين ، ذلك أن لمذكور قد يكون عاما في موطن وخاصا في موطن آخر ، وقد يكون الأمر عاما فيذكر جزء منه في موطن ويذكر الجزء الآخر في الموطن الأخر وهكذا . وكل ذلك بحسب ما يقتضيه السياق والمقام ، كما سنبين ذلك". [33]

قال تعالى في البقرة: ﴿ وَإِذْ أخذْنَا مِيثاقَكُمْ وَرَفعنا قوْقَكُمُ الطورَ خُذُوا مَا أتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذكُرُوا مَا فِيهِ لعَلَكُمْ تَتقُونَ ﴾ [البقرة :٦٣].

وقال في النساء: ﴿ وَرَفَعنا قَوْقِهُمُ الطَورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقَلْنا لهُمُ ادخُلوا البَابَ سُجَّدًا ﴾ [١٥٤] . وفي حين قال في الأعراف : ﴿ وَإِذْ نتَقْنا الْجَبَلَ فَوْقِهُمْ كَأنَّهُ ظلة وَظُنوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خذُوا مَا آتَيْاكُمْ بَقُوَّةٍ وَاذّكُرُوا مَا فِيهِ لعَلَكُمْ تتقون﴾ [١٧١] . فاستعمل (الطور) في آيتين البقرة والنساء ، واستعمل (الجبل) في آية الأعراف ، ذلك أن التهديد في آية الأعراف أشد فأستعمل نفظ (لجيل) لذلك فان الجبل أسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض ، ولا يشترط في (الطور) ذلك ، فالجبل أعظم من الطور ولذلك يجيء في مقام الشدة رالهول وبيان المقدرة العظيمة اسم (الجبل) وذلك نحو: قوله تعالى في موسى (عليه السلام): ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقاتِنْا وَكَلّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أرني أنظرْ إلَيْكَ قالَ لنْ تَرَانِي وَلَكِن انْظَرْ إلى الجَبَل فَإن اسْتَقرَّ مَكَانهُ فُسَوْفَ تَرَانِي فلمَّا تَجَلَى رَبُّهُ لِلْجَبَل جَعلهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فلمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانكَ تبْتُ إِلَيْكَ وَأَنا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣] .

فاختار لفظ الجبل على لطور للدلالة على عظم التجلي وأثره ، ولذلك أيضا ذكر لفظ الجبال دون الأطوار في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة التي لا تحد.

فقال: ﴿ ألمْ نَجْعَل الأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالجِبَالَ أوْتَادًا (٧) ﴾ [النباء] وقال في يوم القيامة : ﴿ وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير:٣] ، وقال: ﴿ وَإلى الجِبَال كَيْفَ نصِبَتْ ﴾ [الغاشية: ١٩] ، ففيها من الدلالة على العظم ما ليس في اسم الطور.

([32]) بلاغة الكلمة فى التعبير القر آني :د. فاضل صالح لسامرائي ١٠٩.

([33]) المصدر نفسه ١١٠.

ولذلك استعمل (نتقنا) مع (الجبل) ولم يستعمل (رفعنا) لما في النتق من التهديد الشديد والتخويف
"فان النتق أشد وأقوى من الرفع ، ذلك أن معنى (النتق) هو الجذب والزعزعة والاقتلاع ، ومعناه أيضا أن يقلع الشيء فيرفعه من مكانه ليرمى به هذا هو الأصل . [34]
ومن ذلك في سبيل المثل في قوله تعالى في البقرة : ﴿ فانفجَرَتْ مِنْهُ اثنتَا عَشْرَة عَيْنًا ﴾ [البقرة:٦٠] ، وقوله في الأعراف: ﴿ فانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنتَا عَشْرَة عَيْنًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠].
فقد تقول : اذا كان الانفجار أكثر واغرز من الانبجاس ، فلم قال مرة (انفجرت) وقال مرة (انبجست) وما حقيقة الأمر هل انفجرت العيون بالماء أما انبجست ؟؟
"والجواب أن كلا الأمرين حصل فقد انفجرت أولا بالماء الكثير كما قيل ثم قل الماء بمعاصيه فذكر حالة الانفجار في موطن وحالة الانبجاس في موطن آخر ،لا لأمران واقعان وكلاهما حقيقة ، غير انه ذكر حالة كل منهما تها لما يقتضيه السياق ولو غير بينهما فاستعمل الانفجار مكان الانبجاس للان خالف الأولى وخلاف ما يقتضيه السياق والمقام " [35]
"وكذلك قوله تعالى: ﴿قال ربِّ اجْعَلْ لِي آيَةَ قَالَ آيتكَ آلا تكلمَ الناس ثلاثَ ليَال سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠] فقد ذكر في سورة مريم أنه لا يكلم الناس ثلاث ليال ، وذكر في آل عمر ان أنه لا يكلم الناس ثلاثة أيام ، والأيام غير الليالي فان اليوم من طلوع الشم إلى غروبها والليل ، ما يقابل النهار ، فما حقيقة الأمر أو لا يكلمهم ثلاثة أيام لم ثلاث ليال ؟
والجواب أن كلا الأمرين حقيقة، فهو لا يتمكن من أن يكلم الناس ثلاثة أيام بلياليهن ، فمرة ذكر الأيم ، وسرة ذكر الليالي ، وكل ذلك صحيح ولا تناقض غير انه ذكر الليلي في موطن والأيام في موطن لسبب اقتضاه المقام ، فقال في آل عمران ﴿ ثلاثة أيام ﴾ ، وقال في مريم : ﴿ ثلاثَ ليال ﴾ واليوم هو يقابل الليل ، قال تعلى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وثمانية أيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة: ٧] . وقد يراد باليوم الوقت مطلقا ومنه الحديث " تلك أيام الهرج " أي وقته ، ودل من ذكر الليالي في مريم والأيام في آل عمران أن زكريا (عليه السلام) لا يتمكن من أن يكلم الناس ثلاثة أيام وليالهن من دون علة أو مرض في حين أنه يستطيع أن يذكر الله ويسبحه في نفسه ، فذكر الليالي في آية مريم وذكر الأيم فيال عمران . " [36]
"ومن ذلك قوله أيضا في سورة النمل : ﴿ إِذْ قالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آمنتُ نارًا سَآتيكُمْ مِنْهَا بخَبَرُ أَوْ آتِيكُمْ بشِهَابِ قبَس لعَلكُمْ تَصْطُلُونَ ﴾ [النمل: ٧].
وقال في القصص : ﴿ إِنِّي أنسْت نَارًا لعَلِي آتيكُمْ مِنْهَا بِخَبَر أَوْ جَذوَةٍ مِنَ النَّارِ لعَلْكُمْ تَصْطَلونَ ﴾ [القصص:٢٩].

" فذكر في سورة النمل أنه يأتيهم بشهاب قبس ، والشهاب : "هو شعلة ومعنى من النار ساطعة." [37]
القبس شعلة نار تقتبس من معظم النار ، كالمقباس يقال :" قبس يقبس منه نارا ، أخذ منه نارا وقبس العلم استفاده" [38]

([34]) لسان العرب مادة (نتق) 10/ ٣٥١.
([35]) بلاغة الكلمة ١١٣ – ١١٢.
([36]) المصدر نفسه 114 – 115.
([37]) انظر لسان العرب (شهب) 1 / ٤٩١.
([38]) انظر لقاموس المحيط (مس) 2 / ٢٣٨.

.أما (الجذوة) فهي الجمرة أو القيس من النار ، وقيل و أما (الجذوة) فهي الجمرة أو القبس من النار ، وقيل هي ما يبقى من الحطب بعد الالتهاب ، وفي معناها ما قيل : هي عود نار بلا لهب" [39]

"والمجيء بالشهاب أحسن من المجيء بالجمرة ، لأن الشهاب يدفئ أكثر من الجمرة لما فيه من اللهب الساطع ، كما أنه ينفع في الاستنارة أيضا ، فهو أحسن من الجذوة في الاستنارة والدفء " [40]

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ذكر أنه سيأتي بشهاب مقبوسا من النار ، وليس مختلسا أو محمولا منها ، لأن الشهاب يكون مقبوسا وغير مقبوس [41]، وهذا أدل على القوة وثبات الجنان ، لأن معناه انه سيذهب الى النار ويقبس منها شعلة نار ساطعة.

أما في القصص فقد ذكر أنه ربما أتى بجمرة من النار ، ولم يقل انه سيقبسها منها . والجذوة قد تكون قبسا وغير قبس ، ولا شك أن الحالة الأولى أكمل وأتم لما فيها من زيادة نفع الشهاب على الجذوة ، ولما فيها من الدلالة على الثبات وقوة الجنان ، وقد وضع كل تعبير في موطنه اللائق به ، ففي موطن الخوف ذكر الجمرة ، وفي غير موطن الخوف ذكر الشهاب القبس. [42]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾[النمل: ١٢]

وقال في القصص: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَنْبِكَ تَخرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غيْرِ سُوء ﴾ [القصص:32].

"لقد أستعمل في سورة القصص أمر الفعل (سلك) الذي يستعمل كثيرا سلوك السبل فيقال : سلك الطريق والمكان سلكا ، قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعلَ لَكُمُ الأرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلكُوا مِنْهَا سُبُلا فِجَاجًا (٢٠) ﴾ (نوح).

ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص ، بخلاف مأورد في النمل ، فقد ورد فيها ، أي في سورة القصص سلوك الصندوق بموسى ، وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون ، وسلوك أخته وهي تقص أثره ، وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر ، وسلوكه لسبيل إلى العبد الصالح في مدين ، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريق إلى مصر ، حتى انه في النمل لم يذكر سيره بأهله بعد قضاء الأجل ، بل أنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة ، فقال مبتدنا : ﴿ إِذْ قالَ مُوسَى بِاللهِ إِنِّي آنسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَر أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَس لعَلَّكُمْ تَصْطلونَ ﴾ [لنمل: ٧] . بخلاف ما ورد في القصص، فانه قال: ﴿ كلمَّا قَضَى مُوْسَى الأجَلَ وَسَارَ بِأهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانبِ الطُّورِ نارًا قَالَ لِأُهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي انسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَر أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [٢٩]

فحسن ذكر السلوك في القصص دون النمل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن الفعل (دخل) ومشتقاته تكرر خمس مرات [43] في النمل في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في القصص فناسب ذكره في النمل دون القصص ، ومن ناحية أخرى ، أن الإدخال أخص من السلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك ، لأن المتلك أو السلوك قد يكون ادخال لو غير أدخال ، تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان ، أي سرت فيه ، وتقرل: سلكت الخيط في المخيط أي

([39]) المصدر نفسه (جذا) 4 / ٣١١.

([40]) لمسات بيانية ٨٩ .

([41]) ينظر البحر المحيط /٥٥.

([42]) ينظر لمسات بيانية ٨٩.

([43]) ينظر الأيات ٤٤ – ٣٤ – ١٩ – ١٨ – ١٢.

أدخلته فيه ، فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك ، فان السلك قد يكون سهلا مسورا ، قال تعالى: (فاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذللا﴾ [النحل: ٦٩] ، فانظر كيف قل الألكام ليدل على سهولته ويسره" [44].
وقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يخرج بِهِ زَرْعًا مُخْتلف الوانه ثَمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٢١] ، وهل هناك أيسر من سلوك الماء فناسب موضع السلول ني موطن السهولة واليسر ، و وضع الإدخال في موطن المشة والكليف لصعب ، لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله :﴿ سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴾ ومهمة التبليغ إلى فرعون في مقام الأمن.
وناسب أن يونع لإدنال وهو أخص من السلوك مع (الشهاب والقبس) الذي هو أخص من لجرة، وأن يوضع السلوك وهو أعم من الإدخال مع الجذوة من النار لي هم أهم من الشهاب والقبس.
فكل لفظة وضعت في مكانها الملائم لها تماما [45] .

ثانيا: التعاور في لغة العرب:

قالَ الشَّيْخ أَبُو هلا الحسن بن عبد الله بن سهل رَحمَه الله تَعَالى ":الشَّاهِد على أن اخْتِلاف العبارَات والأسماء يُوجب اخْتِلاف المعَانِي أن الاسْم كلمة تدل على معنى دلالة الإِشَارَة وَإِذا أشير إِلى الشَّيْء مرّة وَاحِدَة فعرف فالإشارة اليْهِ للِيَة وثلثه غير مفيدة وواضح اللُّغَة حَكِيم لا يَأْتِي فِيهَا بمَا لا يُفِيد فَإِن أشير مِنْهُ فِي الثَّانِي وَالثَّالِث إِلى خلاف مَا أشير اليْهِ فِي الأول كَانَ ذَلِك سَوَابا فَهَدا بدل على أن كل اسْمَيْن يجريان على معنى من المعَانِي وَعين من الأعَان فِي لُغَة وَاحِدَة فإن كل اسْمَيْن يجريان على معنى من المعَانِي وَعبن من العْيَان فِي لُغَة وَاحِدَة فإن كل وَاحِد مهما يقْتَضِي خلاف مَا يَقْتَضِهِ الآخر والا لكانَ الثانِي فضلا لا يحتَاج اليْهِ رَإِلى هَذْا ذَهب لمُحقّقُونَ من العلماء. " [46]

الفرق بَين القرْآن الفرقان

أن (القرَان) يُدجم النور وَضم بَعْضهَا إِلى بعض، (وَالفرقان) يُفِيد أن يفرق بَين الحق وَالْبَاطَل وَالْمُؤْمِن وَالكَافِر. [47]

الفرق بين العقل واللّب

أن قولنَا اللب يُفيد أنه من خَالص صِفَات المّوْصُوف بهِ وَالعقل يُفيد أنه يحصر معْلُومَات الْمَوْصُوف بهِ فَهُوَ مفارق لهُ من هَذا الوجه ولباب الشَّيْء ولبه خالصه ولما لم يجز أن يُوصف الله تَعَالَى بمعان بَعْضهَا أخْلص

([44]) لمسات بيانية ١٠٣.
([45]) لمسات بيانية 103 – ١٠٤ .
([46]) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري 1 / ١٣.
([47]) الفروق اللغوية 1 / 59.

من بعض لم يجز أن يُوصف باللب. [48]

الفرق بين التصور والتوهم

أن تصور الشَّيْء يكون مَعَ العلم بِهِ وتوهمه لا يكون معم العلم بِهِ بأن التَّوَهُم من قبيل التجويز والتجويز يُنَافِي العلم وَقالَ بَعضهم التَّوَهُم يجْري مجرى الظنون يلْنَاوَل المذرك وَذَلِكَ وَغير المدْرك وَذلِكَ مثل أن يجبرك من لا تعرف صَدَقَة عَمَّا لا يخيل العقل فيتخيل كَونه فإذا عرفت صدقه وقع العلم بمخبرة وَزَالَ التَّوَهُم وَقالَ آخر التَّوَهُم هُوَ تَجْويز مَا لا يمتّع من الجَائِز وَالْوَاجِب وَلا يجوز أن يتَوَهَّم الإنسَان مَا يمتَّنع كَونه ألا ترى أنه لا يجوز أن يتَوَهَّم الشَّيْء متحركا سَاكِنا فِي حَال وَاحِدَة.[49]

الفرق بَين الظَّن وَالشَّكّ

أن الشَّك اسْتِوَاء طرفِي التجويز وَالظّن رُجْحَان أحد طرفِي التجويز والشاك يجوز كَون مَا شكّ فِيهِ على إحْدَى الصفتين لِأَنَّهُ لا دَلِيل هُنَاكَ وَلَا أمارَة ولذلِك كَانَ الشاك لا يحتَّاج فِي طلب الشَّك إلى الظّن وَالعلم وغالب يطلبان بالنظر وأصل الشَّك فِي العَرَبِيَّة من قولكِ شَككِت الشَّيْء إذا جمعته بِشَيْء تدخله فيهِ وَالشَّكَ هُوَاجْتِمَاع شَيْئَيْن فِي الضَّمِير وَيَجوز أَنْ يُقَال الظَن قُوَّةَ الْمَعْلَى فِي النَّفس من غير بُلُوغ حَال الثِّقَة القابتة وَلَيْسَ كَذَلِك الشَّك الَّذِي هُوَ وقُوف بين النقيضين من غير تَقويَة أحدهمَا على الآخر. [50]

الفرق بين القوة والشدة

إن الشدَّة فِي الأصْل هِيَ مُبَالغَة فِي وصف الشَّيْء فِي صلابة وَلَيْسَ هُوَ من قبيل القُدْرَة وَلِهَدا لا يُقال لله شَدِيد وَالقوَّة من قبيل القُدْرَة على مَا وصفناه وتأويل قولهِ تعَالى (أشد منهم قُوَّة) أي أقوى مِنهُم وفِي القرآن (ذو القوة المتين) أي العَظِيم الشَّن فِي الْقُوَّاوَهُرَ أسماع . [51]

الفرق بين الضُعف والضعَف

أن الضعف بالضمّ يكرن في لجَسَد خَاصَّة وَهُوَ من قوله تَعَالى (خَلقكم من ضعف) والضعف الجَسَد خَصلة وَهُوَ من قوله تَعَالى (خَلْقَكُم مِن ضعف) والضعف بالفتْح يكون في الجَسَد والرأي وَالعقل يُقال فِي رأيه ضعف ولا يُقال فيهِ ضعف لما يُقل في جِسْمه ضعف وَضعف. [52]

الفرق بين العزم والنية

أن النية إرَادَة مُتَقَدّمَة للفِعْل بأوقات من قولك انطوى إذا بعد والنوى والانية البعد فسميت بهَا الإرَادَة الي غايَتهَا وَبَين مرادها وَلا يُفيد قطع الروية فِي الإقدَام على الفِعْل ولعزم قد بكون متَّقدما للمزعوم عَلَيْهِ بأوقات

([48]) المصدر نفسه 1 / ٨٤.

([49]) المصدر نفسه 1 / 98.

([50]) الفروق اللغوية 1 / ٩٨ – ٩٩.

([51]) المصدر نفسه 107.

([52]) المصدر نفسه 116.

وبوقت ولا يُوصف الله بالنّيَّةِ لِأن إرادة لا تتقدم فعله ولا يُوصف بالعزم كَمَا لا بُوصف بالروية وقطعها في التِدَام والإحباط) . [53]

الفرق بين الحسد والغبط

أن الغبظ هُوَ أن تتمنى أن كون مثل حَال المغبوط لك من غير أن تريدُ زو الهال عَنهُ والحسد أن نمنى أن يتكون حَاله لك دونه فلهَذَا ذمّ الحَسَد ولم يذم الغَبْطُ فأما مَا رديَ أنه غله لسَّلام سُئِلَ فقيل لهُ أَيَضُرُ الغَبْطُ فَقَالَ نعم كَمَا يضر الْعَصَا الخبط إِنَّهُ ارَاذ أن تترك مَا لك فِيهِ سَعَة لِئَلّا تدخل فِي الْمَكرُوه وَهَذَا مثل قوله لسْ لزّهد فِي لاحرام إِنَّمَا الزَّهْد فِي الحَلَال والاغتباط الفر يالنعْمَا وَالِيْطة الحَالة الحَسَنَة الَّتِي يغبط عَلَيْهَا صَاحبهَا. [54]

الفرق بَين العِزّ والشرف

أن العِزّ يتَضَمَّن معنى الغَلَبَة والامتناع على مَا قلنَا فأما قولهم عز لطْعَام فهُوَ عَزيز فمَعْنَاه قل حَلَّى لا يقدر عَلَيْهِ قشبه يمن لما يقدر عَلَيْهِ لقُوته ومنعته لِأن العِزّ يمَعْنى القلَّة والشرف بإنما هُوَ فِي الأصل شرف المكّان وَمَنه قولهم أشرف فلان على الشَّيْء إذا صَار فوقه وَمِنْه قيل شرفه القصر وأشرف على التلف إذا قاربه ثمَّ اسْتَعْمل فِي كرم التسَب فقيل للقرشي شريف وَلَك من لهُ نسب مَذْكُورٍ عِنْد الْعَرَبَ شريف وَلِهَذُا لَا يُقَال لله تَعَالى شريف كَمَا يُقال كَمَا يُقال لهُ عَزيز. [55]

الفرق بين الأعلى وفوق

أن أعلى الشَّيْء مِنْهُ يُقال هُوَ أعلى النَّخْلَة يُرَاد أنه فِي نِهَايَة قامتها وَتقول السَّمَاء قَوق الأرْض فلا يَقْتَضِي ذَلِك أن تكون السَّمَاء من الأَرْض وَأعلى يَقْتَضِي أسْفَل وَقَوق يَقْتَضِي تَحت أَسْفَل الشَّيْء مِنْهُ وَتَحْته لِيْسَ مِنْهُ الا ترى أنه يُقال الكوز ولا يُقال وَضعته أسْفَل الكوز بهَذَا الْمَعْنى ويُقَال أسْفَل البئْر ولا يُقال تَحت البئر. [56]

الفرق بَين الملك وَالسُّلطان

أن السلطان قوَّة اليَد فِي القهْر لِلْجُمْهُور الأعْظم وللجماعة اليَسِيرَة أَيْضا ألا ترى أنه يال الخَليفَة سُلطان الدُنْيَا وَمَلك الدُنْيَا وَتَقول لأمير البَلَدِ سُلْطان البلد ولا يُقال لهُ ملك البَلد لِأن الملك هُوَ من اتسعت مقدرته على مَا ذكرنَا فالملك هُوَ القُدْرَة على أشيَاء كَثِيرَة وَالسُّلْطان القدْرَة سَوَاء كَانَ على أشْيَاء كَثِيْرَة أو قليلة وَلِهَذَا يُقال لهُ فِي دَاره سُلْطَان وَلَا يُقال لهُ فِي دَارِه ملك وَلِهَذْا يُقال هُوَ مسلط علينا وَإن لم يملكنا وقيل السُّلطان المَانع المُسَلط على غَيره من أن يتْصَرّف عَن مُرَاده وَلَهَذَا يُقال ليسَ لك على فلان سُلطان فتمنعه من كدا. [57]

([53]) المصدر نفسه ١٢٤.

([54]) المصدر نفسه 128.

([55]) المصدر نفسه ١٨١.

([56]) الفروق اللغوية ١٨٥.

([57]) الفروق اللغوية ١٨٨.

الفرق بين الرسول والنبي

أن النَّبي لا يكون إلا صَاحب معْجزَة وقد يكون الرَّسُول رَسُولا لغير الله تَعَالى فلا يكون صَاحب معْجزَة والإنباء عَن الشَّيء قد يكون من غير تحميل النبأ والإرسال لا يكون بتحمل والنبوة يغلب عَلَيْهَا الإضافة الى النَّبي فيُقال نبوة النَّبي لِأَنَّهُ يسْتَحق مِنْهَا الصّفة التِّي هِيَ على طريقه الفاعِل والرسالة تُضَاف إلى الله لِأَنَّهُ الْمُرْسل بهَا وَلِهَذا قالَ برسالاتي ولم يقل بنبوتي والرسالة جملة من الْبَيَان يحملهَا القائمة بهَا ليؤديها إلى غَيره والنبوة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات. [58]

الخاتمة

تناولت في هذا المقال موضوع الترادف في اللغة العربية ، حيث بين المعنى اللغوي للمفردة ، والمقصود ب (المفردة).

1. نستنتج من هذا أن كل مفردة لها معنى خاص بها ، و وضعة بالسياق المناسب لها، فدلت على علو الاختيار وبلاغة الاستخدام وروعة الصياغة.
2. ومن الملاحظ أن موضوع الترادف في اللغة موضوع واسع ومتشعب الأطراف متعدد الأوجه ، غير أني أثرت أن أبحث باختصار أمورا أراها ذات أهمية ، خاصة فيما يخص التعبير القرآني وبلاغة استخدام المفردة.

وأود أن أذكر في الختام أمرا تجب الاشارة أليه ، وهو أني حاولت أن أعتمد في التوجيه والترجيح على الأمور اللغوية المسلمة والقواعد المقررة ، والاستعانة بالسياق لتلمس الفروق في الاستعمال وهو مهم جدا في الدلالة على سبب الاختيار.

المصادر والمراجع

1. الأضداد: لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن ساعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.
2. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، الطبعة: الأولى . تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود .

[58] المصدر نفسه ٢٨٩.

3. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:: الدكتور فاضل صالح السامرائي . الطبعة الأولى - بغداد الطبعة الثانية القاهرة ١٤٢٧ه – ٢٠٠6
4. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣
5. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بالزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية.6
6. التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، أستاذ بكلية الآداب جامعة بغداد .
7. روح المعاني في تفسير القرن لعظيم والسبع المثاني: أبو المعلي شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢د) الناشر: دار إحياء التراث لعربي
8. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماء الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغنور عطار الناشر: دار العلم للملايين . بيروت
الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
9. علم الدلالة : احمد مختار عمر الناشر : عالم الكتب للنشرو التوزيع والطباعة – مصر
10. فقه اللغة العربية :كاصد ياسر الزيدي ، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب- جامة الموصل ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
11. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠ هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة
12. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر : دلر صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١١ هـ
١٣ . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : الدكتور فاضل صالح السامرائي.
14. في اللهجات العربية : الدكتور ابراهيم أنيس الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة أبناء وهبة حسان.
15. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٦. معجم الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب (قم)
الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ
17. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

١٨. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن ممد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - مشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
١٩. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة)إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حام عبد القادر / محمد النجار الناشر: دار الدعوة
٢٠. معجم الرائد : جبران مسعود الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٢.
21. المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش ٢١. معجم الناشر: دار الكتاب اللبناني - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٢٢. من أسرار البيان القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي الناشر : دار الفكر الاردن - عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.
23. نظم الدرر في تناسب الآيات و السرر: إبراهيم بن عمر بن حسل الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي.